

الأدب الأجنبية

نظرات في القصص المسرحية عند قدماء الإغريق

قصة بروميتي مغلولاً Prométhée Enchaîné

للشاعر ايسكولوس^(١) Eschyle

بقلم الدكتور علي عبد الواحد وافي
أستاذ الأدب المسرحي بقاعة المحاضرات التمثيلية

ترجمة لأشخاص الأساطير الذين ورد ذكرهم في هذه القصة

قد ورد في هذه القصة ذكر لكثير من آلهة اليونان ، ولذلك لم نر
بدأ قبل الكلام عنها من أن نترجم بإيجاز لهؤلاء الآلهة كما صورتهم
الأساطير الإغريقية ، حتى لا نضطر إلى تقطيعها بالتعليق على أشخاصها
— وهام أولاء : —

١ — السماء والأرض (ايرانوس وجوا) . — تروى الأساطير

(١) هو ايسكولوس بن اوفوريون ولد بمدينة ايلوزيس بقرب أثينا حوالي سنة
٥٢٥ ق م . نغ نبوغا كبيرا في القصص (التراجيدى) أى قصص المأساة حتى عدوه
المخترع له ودعوه « أبا التراجيديا » . وفي الحق إن التراجيديا قد ظهرت عند اليونان
قبل ايسكولوس ، فقد ألف فيها واشتغل بتمثيلها من قبله بضع شعراء من أشهرهم
ايجين وتيسيس . ولكن لايسكولوس يرجع الفضل في تنقيح هذا النوع من التمثيل
وتهذيبه وإعطائه شكله الحقيقي وصورته الأخيرة . — وقد كتب أكثر من ثمانين
قصة تراجيدية مثل معظمها بأثينا وبعضها بصقلية ؛ غير أنه لم يصلنا منها إلا سبع قصص
منها القصة التي سدرسها في هذا المقال .

اليونانية أن السماء والأرض هما أصل الآلهة ، وأن الذكر منهما وهو ايرانوس (السماء) اقترن بالأنثى وهى الأرض فجاء منهما الجبارون أو التيتانيون .

٢ - الجبارون أو التيتانيون . - هم الأولاد المباشرون للسماء والأرض ، ومنهم تكونت الأسرة الاولى للآلهة ، ومن أشهرهم ساتورن وسيل وجاني والمحيط .

٣ - المحيط . - هو ابن الأرض والسماء وأبو العذارى (اللاتى ستكلم عنهن تحت رقم ١٦) .

٤ - جاني . هو ابن الأرض والسماء وأبو بروميتى موضوع قصتنا .

٥ - سيل أوريا . - بنت الأرض والسماء وزوج ساتورن وأخته .

٦ - ساتورن أو كرونوس (أى زحل) . ابن الأرض والسماء ورئيس الأسرة الاولى من الآلهة . تروى الأساطير أنه قد أوحى إليه أن أبناءه سيفتكون به فأخذ على نفسه أن يأكل كل مولود يولد له ، وقد وفى بعهدده ، ولم ينج من محالبه إلا ابنه جوييتير فإن أمه سيل قد خدعت زوجها فأوت إلى جزيرة كريد وولدتها بها وعادت إلى السماء بحجر ملفوف بلفائف ظنه ساتورن المولود الجديد فالتهمه . ولما بلغ جوييتير أشده استطاع بمهارته أن يأخذ بمجامع قلب أبيه وأن ينسبه الحيلة التى أنجته أمه بوساطتها . ثم رغب أن يكون معزاً بأخوة فحمل أباه على أن يتناول شرباً خرج من جوفه على إثر تناوله إياه ما كان قد التهمه من حجارة وأطفال . - ومن غريب ما ترويه الأساطير عن ساتورن هذا أن قد راعه كثرة أولاد أبيه السماء ، فأزمع أن يضع حداً لنسله فراقبه وهو يقارب أمه الأرض وقطع خصيتيه وقذف بهما فى البحر فتنجت منهما فينيس أو أفروديت (أى الزهرة) إلهة الجمال التى كان من أبناءها كيويدي إله الحب .

٧ - جوييتير أوزوس (أى المشتري) . - أصغر أولاد ساتورن ورئيس الأسرة الثانية من الآلهة وأشهر آلهة اليونان على الإطلاق . - تروى الأساطير أنه بمساعدة أخويه نبتون وهادس اللذين خرجا من جوف أبيهما ساتورن بعد تناوله الشراب السابق ذكره وبمساعدة ابن عمه بروميتى (موضوع قصتنا) قد تمكن من خلع أبيه ساتورن وطرد أفراد الأسرة الأولى جميعا من السماء، وأنه قد تولى العرش من بعدهم وقسم الملك بينه وبين أخويه فجعل نبتون إله البحار وهادس إله الجحيم والموت ، واحتفظ لنفسه بالرياسة وبالسيطرة على الأرض والسماء والأشرف على ظواهرهما من زلازل وبراكين وصواعق وبرق ورعد وأمطار . وبذلك ابتدأ عهد الأسرة الثانية من الآلهة . ولم يتم ذلك لجوييتير إلا بعد حرب ضروس كان آخر موقعة فيها أن حاول الجبارون بعد إخراجهم من السماء أن يرقوا إليها ويستعيدوا عروشهم فجمعوا مافى الكرة الأرضية من جبال وكدسوها بعضها فوق بعض واتخذوا منها سلما يبلغون به أسباب الطباقي ؛ ولكن جوييتير قد أرسل عليهم صاعقة دكت صروحهم فتناثرت كائناتها عن منفوش .

٨ - جينون أو هيرا . - بنت ساتورن وزوج جوييتير وأخته وإلهة الزواج .

٩ - بليتون أو هادس . - ابن ساتورن وأخو جوييتير وإله الجحيم والموت .

١٠ - نبتون . - ابن ساتورن وأخو جوييتير وإله البحار .

١١ - القوة والقسر . - إلهان اثنيان اتخذهما جوييتير وزيرين .

١٢ - ثولكان أو هيفيستوس . - ابن جوييتير من زوجه هيرا ،

ولد مشوها دميم الخلق فكبرته أمه هيرا وقذفت به من السماء فهو إلى

جزيرة لينوس وانثنت قدماه فنشأ أعرج . وقد ترك سقوطه منخفضات مجاورة لبزكان إتنا ، وفي هذه المنخفضات أنشأ مصانع حدادة كان يقوم فيها بإعداد ما يحتاج إليه والده جوييتير من حديد وصواعق ، وكان يساعده في هذا ويعمل بين يديه طائفة من أنصاف الآلهة يدعون بالسيكلوب (عمالقة الأجسام مشوهو الخاق لم يكن لكل منهم إلا عين واحدة وسط جبهته) . — ومن الغريب أن فولكان هذا ، على ما به من دمامة في الخلق ، كان زوجا للزهرة إلهة الجمال .

١٣ — ميركير أوهرمس (أى عطارذ) . — ابن جوييتير ورسوله إلى الآلهة والخلق ورسول الآلهة جميعاً ، وإله الخطابة والتجارة والصوص .
١٤ — أتينا أومينيرف . — بنت جوييتير ، وهى إلهة الحكمة والفنون . — تروى الأساطير أنها خرجت من مخ جوييتير . وذلك أن جوييتير عند مقارب ميتيس الحكيمة خشى أن يرزق منها بولد يفوقه حكمة فعن له أن يفترسها ، غير أنه لم يلبث أن مسه ألم شديد فى مخه فتداركه ابنه فولكان (رقم ١٢) وشج رأسه بقضيب من الحديد ، فاذا أتينا تخرج من مخه امرأة كاملة شاكية السلاح .

١٥ — هيركول أو هيراكليس . — ابن جوييتير جاء به من الكمين (رقم ١٧) وقد حقدت عليه هيرا زوج أبيه فأغرت به ثعبانين كبيرين ، ولكنه تمكن من قتلهما وهو لا يزال فى المهد صديا . — وهو إله القوة ، وينسب إليه القيام باثنى عشر عملا عجز عن القيام بها كثير من الآلهة قبله .

١٦ — النيمف أى العذارى . — بنات المحيط (رقم ٣) وحفيداته وهن آلهة إناث للبحار والأنهار والعيون والآبار والغابات والجبال ، والطائفة الأولى منهن وهى نيمف البحار يطلق على أفرادها اسم «الاولسيانيد» أى البحريات أو المحيطيات .

١٧ - الكمين . - إحدى النيمف وخليفة جوبيتير وأم هيركول

(رقم ١٥)

١٨ - يو . - إحدى النيمف ، وهى بنت ايناكوس (وايناكوس هو نهر بمقاطعة أرجوليد الواقعة فى الشمال الشرقى من بلاد البيلوبونيز) . تروى الأساطير أن الالهة جينون أو هيرا (رقم ٨) زوج جوبيتير قد اتخذتها كاهنة فى معبدها ، وأن جوبيتير كلف بها وأخذ يتردد عليها فى شكل سحابة ويتصل بها . فلما علمت بذلك زوجته هيرا عملت على أن تحول بينه وبينها فمسختها عجلة لتضل زوجها ، غير أن هذا المسخ لم يثنه عن متابعتها ، فاستحال إلى ثور واستطاع بهذه الحيلة أن يتصل بها . ولم تحف حيلته هذه على هيرا ، فأقامت على العجلة حارساً يقظاً يدعى أرجوس (نصف إله تروى الأساطير أن قد كان له مائة عين إذا ما نام لم يغمض منها الا خمسين) . ولما علم بذلك جوبيتير أرسل ابنه هرمس (رقم ١٣) ليقول هذا الحارس . فأخذ هرمس يعزف على قيثارته حتى نام أرجوس نوماً عميقاً أغمضت فيه عيونه جميعها فقتله وخلص يو . غير أن هيرا أبت إلا أن تحول بينها وبين زوجها فأغرقت بها قنقة (ذبابة تركب الابل والبقر والظباء وما إليها إذا اشتد الحر) ألهمت الوحز لزمتها فأضاعت رشدها وجعلتها تهم بالأرض لا تلوى على شئ ، فما زالت تطوف الآفاق حتى وصلت إلى مصر ، وثمة التقى بها جوبيتير وأعاد لها صورتها الانسانية الأولى وقاربها فجاءت منه ببايفوس الذى كان من نسله ايجيبتوس (وهو ابوالمصريين وأول ملوكهم فى نظر الأساطير اليونانية) وأخوه داناووس

١٩ - بروميتى . - ابن جاني (رقم ٤) وابن عم جوبيتير وإله النار وخالق الانسان وحاميه ومؤسس مدينته وهو موضوع قصتنا .

- ٢٠ - أطلس . - أخو بروميتى وابن عم جوييتير انضم لحزب الجبارين رقم (٢) ضد جوييتير ، فحكم عليه جوييتير بعد انتصاره على الجبارين أن يظل الدهر حاملا الكرة الأرضية على عاتقه
- ٢١ - المجمع الأولمبي . - تروى الأساطير أن كبار آلهة الأسرة الثانية كانوا يجتمعون على قمة فى جبال أوليمبيا ، فأطلق على نادهم هذا اسم المجمع الأولمبي .
- ٢٢ - إيبيميتى . - هو الانسان الأول (آدم الأساطير اليونانية) خلقه بروميتى (رقم ١٩) من الصلصال وزوده بالروح والعقل
- ٢٣ - باندور . - المرأة الأولى (حواء الأساطير اليونانية) خلقها فولكان (رقم ١٢) من الماء والطين ، وزودتها أتينا (رقم ١٤) بالروح والجمال والقوى العاقلة . - وقد أرسلها جوييتير إلى إيبيميتى (رقم ٢٢) بعد أن أعطاها علبة مملآى بالآلام والشورر ، فما لبث إيبيميتى أن اتصل بها وفتح العلبة حتى تطاير منها الآلام والشورر على وجه البسيطة ، فكان هذا مصدر شقاء بنى الانسان .
- ٢٤ - دوكاليون (نوح الأساطير اليونانية) . - هداه بروميتى (رقم ١٩) إلى صنع السفينة التى نجا بها هو وزوجه من الطوفان الذى عم الأرض .

أشخاص القصة الذين ظهروا على المسرح

قد ورد ذكر فى القصة التى نحن بصدد دراستها لجميع الآلهة والأناسى الذين فرغنا من الترجمة لهم . - غير أنه لم يظهر منهم على المسرح فى صورة ممثلين إلا بروميتى (رقم ١٩) وكان البطل الأساسى ، والقوة والقسر

(رقم ١١)، وفولكان (رقم ١٢)، والمحيط (رقم ٣)، ويو (رقم ١٨)
وميركور (رقم ١٣).

أشخاص فرقة الغناء

جرت العادة في المسرح اللاتيني الذي مثلت فيه هذه القصة أن تقام في مكان منخفض عن مكان الممثلين مائدة مستطيلة (كان اليونان يسمونها مائدة الآلهة) يجلس حولها أفراد فرقة الغناء، الذين كانوا يحاؤون الممثلين في أثناء التمثيل ويغنون عقب كل فصل بمقطوعات طويلة أو قصيرة حسب ما يقتضيه المقام يعلقون بها على حوادث القصة ويشيرون فيها إلى ما يقع أمام الجمهور.

هذا، وأفراد الفرقة في قصة «بروميتي مغلولاً» التي نحن بصدد دراستها كانوا يمثلون الأوسايد أي البحريات أو المحيطات (انظر رقم ١٦).

أصل القصة :

تروى الأساطير اليونانية أن بروميتي (إله النار وخالق الإنسان وحاميه ومؤسس مدينته - رقم ١٩) كان ولياً حميماً لجوبيتير (رقم ٧) لا يألو جهداً في شد أزره وتقوية دعائم ملكه، أبلى معه بلاء حسناً في الحروب التي أعلنها على الجبارين (رقم ٢) واليه يرجع أكبر فضل في انتصار جوبيتير في هذه الحروب وفي استيلائه على عرش السماء وخلعه لساتورن (رقم ٦). ولكن جوبيتير قد جزاه على ذلك جزاء سنهار، فبعد أن خلع أباه ساتورن وطرده من العالم العلوي واستولى على عرشه قسم الملك بينه وبين أخويه بليتون ونبتون (٩، ١٠)، وأغفل بروميتي

ومخلوقه « الانسان » (رقم ٢٢) ، ولم يكتف بذلك بل أخذ يفكر في الكيد لهما ، فأزعم على اهلاك « الانسان » واستبدال عالم آخر به وواقعه على ذلك اعضاء المجمع الأولمبي (رقم ٢١) . — وحينئذ لم يستطع بروميتي صبراً ، فأعلن معارضته لرئيس الآلهة وأظهر له خطأ رأيه وما يترتب على تنفيذه من وخيم العواقب . وقد كان طبعياً أن يقف بروميتي هذا الموقف ؛ فهو الذى خلق الانسان وسواه ونفخ فيه من روحه ووقف حياته على رقيه والنهوض به . — كبر على جوبيتير ، وقد أذعن لارادته كل آلهة المجمع الأولمبي ، أن ينفرد بروميتي بعصيانه وأن تصل به القمة الى الابراه على خطئه فيما ذهب اليه ، فأخرجه من السماء مذموماً مدحوراً . — ولكن هذا لم يزد بروميتي إلا عناداً فى رأيه ورغبة فى العمل على النهوض بينى الانسان ، موقناً ألا يد لجوبيتير على إهلاكه ، فقد جف قلم القضاء بتسجيله فى عداد الخالدين (على ما بين آلهة الإغريق والبشر من مشابهة ، فقد كانوا يمتازون عنهم بصفة البقاء) ففتح بنى الانسان الأمل وعدل صدرهم وأصلح حواسهم ووهب لهم العقل والتفكير وعلّمهم ما لم يكونوا يعلمون من زراعة ولغة وكتابة وعلوم وفنون وصناعات ، وذلل لهم الحيوانات فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ، ورأى أن النار تعوزهم فاختمها من السماء وأهداها لهم فأصبحت حظاً مشاعاً بينهم وبين الآلهة بعد أن كانت وقفاً على عالم السماء .

وقد استنارت فعلته الأخيرة هذه نقمة جوبيتير فأوحى إلى وزيريه (القوة والقسر ، انظر رقم ١١) وإلى ابنه فولكان (رقم ١٢) أن يكبلوه بالأغلال وأن يصلبوه فى صخرة من صخور جبال القوقاز فكان ما أراد . وظل بروميتي مغلولاً مصلوباً يتجرع كثوس العذاب فى هذا القفر الموحش بعيداً عن النوع الانسانى الذى أحبه الحب كله وضحى

بكل نفيس لديه في سبيل سعادته . — واتفق يوما أن زل لسانه بنبوءة تتعلق بمصير جوييتير ، فكان هذا سببا في مضاعفة النكاية به . — فقد بعث إليه جوييتير ابنه مركور (رقم ١٣) يسأل عن تفاصيل هذه النبوءة ، فأحجم عن التصريح بأى بيان رغم ما هدد به ، فأرسل عليه جوييتير صاعقة مزقته كل ممزق .

ولكن بروميتى ، وقد كتب له الخلود ، لم تكن الصواعق بمستطاعة إهلاكه . فلم يسع جوييتير إلا أن يفكر فى عذاب يلزمه أبد الآبدين ووكل تنفيذ ذلك إلى ابنه فولكان وإلى نسر من النسور المفترسة . أما فولكان فقد كلف عمل قطع محماة من الحديد يغرسها الفينة بعد الفينة فى جسم بروميتى ؛ وأما النسر فقد كلف أن ينقض على بروميتى فيمزق أحشائه بمخالبه وينهش كبده ، فإذا ما بدل كبدا آخر وأحشاء أخرى عاد إليه ضحى اليوم التالى فكرر فعلته معه وهكذا دواليك مادامت السموات والأرض .

ظل بروميتى يتجرع كهوس هذا العذاب حتى قىض له هيركول (رقم ١٥) فكانت نجاته على يديه .

عهد الشاعر ايسكولوس إلى هذه الأسطورة فجعلها موضوعا لثلاث قصص تمثيلية : أولاها « بروميتى مشعلا النار » تبتدى من الخلاف بين جوييتير وبروميتى وتنتهى حيث يختلس بروميتى النار من السماء ويمنحها بنى الإنسان ؛ وثانيها « بروميتى مغلولا » التى نحن بصدد دراستها ، وتبتدى من صلب بروميتى وتنتهى بارسال الصاعقة عليه ، وثالثها « بروميتى طليقا » وتتعرض للرحلة الأخيرة من قصته . هذا و « بروميتى مغلولا » هى القصة الوحيدة التى وصلتنا كاملة من

هذه القصص الثلاث . أما « بروميتى مشعلا النار » فلم يصلنا إلا اسمها ،
وأما « بروميتى طليقا » فلم يصلنا منها إلا نحو أربعين بيتا رواها الفيلسوف
الرومانى سيسرون فى أحد مؤلفاته .

موضوع القصة

يرفع الستار عن القوة والقسر وفولكان (رقم ١١ ، ١٢) يقودون
بروميتى (رقم ١٩) وقد انتهى بهم الترحال إلى سيتيا حيث جبال القوقاز
ونهاية الكرة الأرضية من الشرق فى نظر قدماء اليونان وقتئذ ، وحيث
الصخرة التى قضى جوبيتير أن يشد عليها بالسلاسل والأغلال وثاق
بروميتى . — تدعو القوة فولكان أن يبادر بتنفيذ حكم أبيه فى ذلك
الآله المتهم الذى باغ به الاستخفاف بالسماء وساكنها أن يختلس منها
النار وأهداها إلى بنى الانسان فأشركهم بذلك فى خواص العالم العلوى ،
وتستحته بقولها له « إنه بانزال العقوبة ببروميتى إنما يثار لشرفه وشرف
أبيه وشرف الآلهة أجمعين » . — وعلى الرغم من أن نفس فولكان
لا تطاوعه على صلب إله تربطه به رابطة القرابة ، لا يرى بدا من القيام
بذلك على كره منه نزولا على إرادة جوبيتير وخشية من بطشه . — وحينئذ
يجرى على المسرح شد وثاق بروميتى بالأغلال واحكام ربطه وصلبه إلى
الصخرة التى كانوا أول المنظر وقفا تحت سفحها .

تنسحب القوة والقسر وفولكان ، ويبقى بروميتى وحده مصلوبا بتفجع
ويتوجع ويذئب آلامه التى كتمها أمام أعدائه ليريههم أنه لربيب الدهر
لا يتضعضع ، يثبتها قوى الطبيعة : « للهواء الذى يزجى السحاب ، للجبال
المجلملة بالبرد ، للشمس التى ترى كل شئ تحت السماء . للبحار والأنهار
والعيون ، للأرض أم الآلهة والكائنات (رقم ١) » ويشهدها على ما أنزله
به جوبيتير ظلماً وعدواناً .

وإذ ذاك تقبل عليه العذارى (النيمة) المسميات بالاوسيانيد (رقم ١٦) فيذكرن له^(١) أن قد أزججهن في قاع البحار ، صوت مطرقة فولكان ويسألنه بيان الجريمة التي من أجلها أنزل به جوبيتير هذا النكال ، فيقص عليهن قصته ، ويذكر لهن الأيادي البيضاء التي قدمها لجوبيتير ضد الجبارين (رقم ٢) وأنه بفضل مساعدته له تمكن من الانتصار عليهم ومن طرد ساتورن (رقم ٦) ومن الاستيلاء على عرش السماء ، وأن جوبيتير قد جزاه على هذا شر الجزاء ، فما لبث أن استتب له الملك حتى أخذ يكيد له ولأوليائه بنى الانسان فلم يمنحهم نقيراً من الغنيمة التي أفاءت عليه بها حروبه ، وأنه لم يكتف بذلك بل أزمع على إهلاك الانسان واستبدال عالم آخر به ، وأن معارضته لهذه الارادة الحمقاء وعمله على النهوض بنى الانسان هما اللذان قد أثارا عليه غضب جوبيتير وصيراه إلى الحال التي يرينه عليهما - ثم يعدد لهن فضله على بنى الانسان ويذكر لهن أنه هو الذى قد زودهم بالأمل ، وأهدى إليهم النار السماوية التي كانت مصدر سعادتهم ورفقهم ، وعدل صورهم وقومها أحسن تقويم ، وأصلح حواسهم ، وزودهم بالقوى العقلية ، وعلمهم كيف يفرقون بين الشروق والغروب ، ويميزون بين الفصول ، ويتفعلون بقوى الطبيعة في زراعتهم ، وعلمهم الكتابة والأعداد والحساب ، وزودهم بالقدرة على التعبير وبالذاكرة التي لولاها ما قامت للغة الانسان قائمة ، وذل الحيوانات لركوبهم وزينتهم وحمل أثقالهم وحرث أراضيهم ، وهداهم إلى الملاحة وسخر لهم الفلك تجرى في البحر ، وأرشدتهم إلى فن الطب الذى يرجع إليه الفضل في بقاء نوعهم ، وهداهم إلى الكشف عن المعادن

(١) يلاحظ أن الاوسيانيد لم يظهرن على المسرح بل كن ممثلن جنوة الغناء ، فهذا الحوار الذى جرى بين بروميتى والاوسيانيد لم يكن حواراً بين مثاين بل بين ممثل وجوقة

وكيفية استخدامها في مختلف مرافقهم . . .

وهنا يقوم المحيط (رقم ٣) ليعرض على ابن أخيه بروميتي أن يشفع له عند جوبيتير علّه يُشَفَّع فيه فيطلق سراحه ؛ ولكن بروميتي لا يقبل وساطته ويحذره من محاولة التكلم بشأنه مع رئيس الآلهة إشفافا عليه من غدره وبطشه اللذين لا يتردد أن ينزلها بكل من يحاول اعتراض إرادته ، ويضرب له مثلاً بنفسه فإنه لم يصبه ما أصابه إلا من جراء عدم موافقته على أعماله الحمقاء وبأخيه أطلس (رقم ٢٠) الذي قد حاق به مكره من قبل فقتضى عليه أن يظل الدهر حاملاً العالم على عاتقه وبآخرين أصابهم من قبل جوبيتير . . . ويخوفه أن يصيبه مكروه إن أصر على الشفاعة لديه - فيقتنع المحيط بسداد رأيه ويغادره ، فيعود بروميتي إلى الفرقة (التي كانت تتألف كما علمت من أشخاص يمثلون الاوسيانيد رقم ١٦) ليتم لها تعداد أياديه على بنى الانسان ، ويختتم كلامه بأنه يعلم أسراراً خطيرة تتعلق بمصير جوبيتير .

وإذ ذاك تقبل يو (رقم ١٨) فيقص عليها بروميتي آلامه التي تجرعها والتي قدر عليها أن تذوقها في المستقبل والطريقة التي سينجو بها من هذا العذاب وأن الذي سينجيه منه أحد أبناء الكمين (رقم ١٧) ويعنى به هيركول (رقم ١٥) ، ويذكر لها ماسيضيها هي وأن جوبيتير سينفخ فيها من روحه ويولدها ايبافوس . . . ثم يطر جوبيتير وابلا من العناية ويختتم حديثه معها بأن ملك جوبيتير زائل عما قليل وبأن أحد أبنائه سيخلعه عن عرشه

تختفي يو فيتجاوز بروميتي مع الفرقة مكرراً على سمعها ما تنبأ به عن مصير جوبيتير .

وقد سمع جوبيتير كل ما قيل ، فهو الذي يرى العالمين من حيث لا يرونه

ويسمع نجواهم ويدرك ما يحول في نفوسهم ، فأرسل إليه ميركول (رقم ١٣) يستوضحه عما قاله ويطلب إليه أن يبين عن غامض تنبؤاته ويفضى باسم من ذكر أنه سيخلع جوبيتير ويسلبه ملكه ويعدده مقابل ذلك أن يفك أغلاله ويطلق سراحه ويهدده بالصاعقة إن لم يحبه إلى طلبته . - ولكن بروميتي ، في حوار بديع ، يرفض رفضاً باتاً أن يصرح بشيء من ذلك ، غير أنه بوعد مركور ولا حافل بصواعق جوبيتير .

وعندئذ يبرق البرق ، ويقصف الرعد ، وتهوى الصواعق ، فتحطم الصخرة ويختفي بروميتي تحت أنقاضها ويسدل ستار الختام

شبه هذه القصة بقصة صلب المسيح عليه السلام

تشبه هذه القصة في أكثر من نقطة قصة صلب المسيح عليه السلام وبعثه حسب ما يعتقد المسيحيون وحسب ماورد في الأناجيل ، ولذلك رأى كثير من الملحدن الذين لا يعتقدون في الأديان أن حكاية صلب المسيح وما يتعلق بها مختلفة اختلافاً وأن الحواريين قد اقتبسوها من قصة بروميتي بعد أن حوروها تحويراً يتلاءم مع روح الديانات السامية ، وقد وافقهم على هذا كثير من المؤرخين الذين ينكرون شخصية المسيح عليه السلام - ولكن آباء الكنيسة لا يرون في اتفاق القصتين إلا نوعاً من إرهابات المسيح ، وتبشيراً بمجيء المخلص للعالم ألهمت به الوثنية الإغريقية إلهاما : فبروميتي في نظرهم يمثل المسيح ، وجبال القوقاز تمثل الكالثير (الجبل الذي صلب فيه المسيح) ، و صلب بروميتي في سيل بنى الإنسان يمثل صلب المسيح لتكفير الخطيئة الأولى التي ارتكبها آدم إذ أكل من الشجرة ، والاوزيانيد تمثلن القديسات اللاتي يكنن المسيح

تحت صليبه وشهدن دفنه ، و حياة بروميتى بعد الصاعقة تمثل نشر المسيح
من قبره وهلم جرا

ويظهر لى أن اتفاق كثير من الأساطير اليونانية مع القصص الواردة
فى الكتب المقدسة (فالواقع أن قصة بروميتى ليست الفذة فى هذا الباب)
لا يمكن تعليله تعليلا مقبولا إلا بأن هذه الأساطير وما يتصل بها من
المعتقدات هى أنقاض دين سماوى وكتاب منزل تقادم عليها العهد فدخلهما
التحريف والتبديل والحذف والزيادة تحت تأثير مقتضيات اجتماعية
خاصة حتى انتهى إلى الشكل الذى نراه فى هذه الاساطير وفى هذه المعتقدات .

على عبد الوامر وفى

ليسانسيه ودكتور فى الآداب

من جامعة باريس

